ان الله امر بالاستعاذة من الشيطان بقوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم فلو لم تكن له قوة على بني ادم لما كان فيها فايدة وعلم نبيه صلى الله
عليه وسلم الاستعاذة فقال قل اعوذ برب الناس الى ان قال من شر الوسواس
الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وسمي خناسا
لانه يجثم على صدر ابن ادم فاذا ذكر الله تاخر وخرج من الصدر واختفى
واذا غفل وسوس ومنها قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين في الارض
حيران وكفى بقصة تميم الداري الذي استهوته الجن حجة والجواب عن قوله
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان اي المخلصين بدليل السياق وهو قوله
الا من اتبعك من الغاوين وبدليل قوله الا عبادك منهم المخلصين وعن قوله
تعالى وما كان لي عليكم من سلطان ان السياق يدل على ان لهم قدرة على بني
ادم وقولهم لو كان للشيطان قدرة لابتلي الانبياء والاولياء منهم اشد البلوى
قلنا ليس لهم عليهم سبيل لانهم معصومون والاولياء محفوظون والكلام
في غير المعصومين والمحفوظين والجواب عن قوله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه
وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء ان ذلك بواسطة وسوسة
الشيطان قوله فان قيل ما الحكمة في ان الشياطين والجن والملائكة يروننا ونحن
لا نراهم فقل اما الشياطين فسترهم الله تعالى عنا رحمة في حقنا لانهم خلقوا
على اقبح صورة من النار فلو رايناهم لم يطب لنا عيش في الدنيا من ماكل
ومشرب واما الجن فقد خلقوا من الهوى والريح والريح لا يرى فكذلك ما خلق
منها كذا قال المص وفيه نظر لان الله تعالى قال والجان خلقناه من قبل من نار
السموم ويمكن ان يجاب بان الجن خلقوا من ريح من نار السموم واما الملائكة
فخلقوا من النور فلو رايناهم لطارت ارواحنا واعيننا اليهم كمالا **فصل** في اثبات
الرسالة لما ثبت ان للعالم صانعا قادرا عليما حكيما فمن حكمته ان لا يعطل
عباده عن الاوامر والنواهي لانه لو عطلهم لا يكون له حجة عليهم يوم القيمة
ثم الامر والنهي انما يكون بالخطاب في المشافهة ولا وجه الى الخطاب بالمشافهة
لان الدار دار الاسلام والابتلاء والايمان بالغيب فريضة وفيه الولي والعدو

فلو خاطبهم

فلو خاطبهم في هذه الدار لا يكون فرق بينهم فخاطبهم بالسفير وهو
الرسل وبعث اليهم منهم في كل عصر وزمان رسولا من وقت ادم عليه
السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم وجعل لهم معجزة خارقة عن الطبع
والعادة لالزام الحجة عليهم **اقول** يجوز من الله تعالى بعثة الرسل
عليهم السلام خلافا للبراهمة والسمنية والطائفة مستدلين بان ما اتى والصابئية
به الرسول عليه السلام ان كان مما حسنه العقل ففي العقل غنية عنه لان
كلما حسنه العقل مقبول سواء ورد به رسول ام لا فيكون ارسالهم خاليا عن
الفايدة وهو لا يليق به تعالى وان كان العقل ما يأباه فكذلك لا حاجة اليه
لان العقل حجة من حجج الله تعالى والحجج لا تتناقض لانه يرتفع العقل
وتقبله الشرع والقبول وعدمه متنافيان وان لم يعلم العقل حسنه ولا قبحه
فكذلك لان ما فوق العقل فيه فيستحسن عند الحاجة اليه للامتناع به لما تقرر
في المعقول ان كلما ينتفع به الانسان وكان ضروريا كالنفس كان الانتفاع
به حسنا والايلام تكليف ما لا يطاق وانه لا يليق بالحكمة واستدل اهل السنة
والجماعة على جواز بعثتهم بوجوه الاول ما اشار اليه المص بقوله ان الله
حكيم ومن حكمته ان لا يعطل عبيده عن الاوامر والنواهي لانه لو عطلهم
لا يكون له حجة عليهم ويكون لهم حجة عليه في امرهم ونهيهم وترك التعطيل
وذلك انما يكون بخطاب المشافهة والمشافهة تقتضي التسوية في الخطاب
للولي والعدو ولا وجه للتسوية بينهما فخاطبهم بالسفير وهو الرسول
وبعث اليهم من جنسهم في كل عصر رسولا لئلا يبقوا مهملين قال الله تعالى
افحسبتم انما خلقناكم عبثا وجعل لهم المعجزات الخارجة عن طوق البشر لالزام
الحجة عليهم اذ الدار دار الاسلام والابتلاء والايمان بالغيب فريضة قال الله
تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
وقال الله تعالى لقالوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل
ونخزى فجاز ان يكون الارسال لهذه الفايدة والثاني كما قال بعضهم ان
الملك مطاع له الامر والنهي ولا سبيل للاطلاع على ذلك الا من جهة الانبياء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)